مشروع نهاد الموسى لتحقيق التّحول المنشود إلى الفصحى بين الو اقع والمأمول

Nihad Al-Mousa's Project to Achieve the Desired Transition into Classical Arabic: Between Reality and Hope

د.علي بلول[1،*]

[1]جامعة الوادي(الجزائر) belloul-ali@univ-eloued.dz

تاريخ الإيداع: 2021/08/10 **تاريخ المراجعة**: 2022/01/13 **تاريخ النشر**: 2022/03/30

ملخّص:

يتناول هذا المقال مشروع الباحث الفلسطيني الأردني نهاد الموسى الموسوم بـ: "قضيّة التّحوّل إلى الفصحى"، وهو مشروع يتجاذبه واقع صعب تعيشه الفصحى بين أهلها، وآمال وأمنيات صادقة لباحث خبير متمرّس يريد تغيير هذا الواقع المزري للغة الضّاد، وقد أعدّ الباحث خطّة متكاملة يرى أنّها قادرة على تحقيق هذا الهدف الإستراتيجي تنبني على شقّين، الأوّل يتمثّل في انتهاج التّخطيط اللّغوي سبيلًا لذلك واضعًا خطوطًا عريضة له، والثّاني سلوكه منحى التّيسير النّحوي طريقًا داعمًا ومعزّزًا للشّق الأوّل.

الكلمات المفتاحية: الفصحى، التّحوّل، التّخطيط اللّغوي، الخطاب، التّيسير النّحوي.

Abstract:

This article deals with the project of the Palestinian-Jordanian researcher, Nihad Al-Mousa, which is entitled: The issue of converting to Standard Arabic, a project that is attracted by the difficult reality experienced by Standard Arabic among its people and the sincere hopes and wishes of an experienced researcher who wants to change this miserable reality of the Arabic language. The researcher has prepared an integrated plan that he believes is capable of achieving this strategic goal which is based on two axes. The first is to adopt linguistic planning as a way to do that, setting broad lines for it, and the second is to follow the path of grammatical facilitation as a supportive and reinforcing way for the first part.

***Key words**: Standard Arabic, Transition, Linguistic planning, Discourse, Grammatical facilitation.*

* المؤلف المراسل.

تمهيـــد:

يعد نهاد الموسى من أبرز الباحثين العرب المحدثين الّذين سعوا جاهدين من أجل تغيير الواقع المزري الّذي تعيشه اللّغة العربيّة بين أهلها وبني جلدتها، وقد اقترح لتحقيق هذا الهدف مشروعًا متكاملًا، هو عبارة عن مجموعة من الأسئلة الّتي تؤلّف بمجموعها قضيّة كبرى هي قضيّة التّحوّل إلى الفصحى في الوطن العربي الحديث، وهو هدف يتطلّب تدبيرًا شاملًا يعاين القضيّة ويستجلي جوانبها، وصولًا إلى الحلول الّتي يمكن أن تسهم في تحقيق الهدف الأكبر، إنّ هذا المشروع الإستراتيجي إن صحّ التّعبير ينبني عند نهاد الموسى على جانبين، جانب تنظيمي نظري تطبيقي يتمثّل في رؤية خاصة للتّخطيط اللّغوي بما يحقّق الهدف المنشود وجانب إجرائي تطبيقي يتمثّل في سلوكه منحى التّيسير والتّسهيل النّحوي، تعزيزًا وتدعيمًا للجانب الأوّل.

أولا: التّخطيط اللّغوي عند الموسى لحماية وترسيخ الفصحى

1- مفهوم التّخطيط اللّغوي عند نهاد الموسى: يعرّف نهاد الموسى التّخطيط اللّغوي بأنّه العمل المنهجي الذي ينتظم مجموعة من الجهود المقصودة والمصمّمة بصورة منسّقة لإحداث تغيير في النّظام اللّغوي أو الاستعمال اللّغوي[1]، وذلك باستقصاء البدائل الممكنة لحلّ المشكلة اللّغويّة واختيار أحد هذه البدائل اختيارًا مقصودًا واعيًا بيّنًا، على أن يشفع ذلك بوضع خطّة مرنة تسير على هدى منها مجموعة الجهود المبذولة لتحقيق الغايات المنشودة، وصولًا إلى الهدف المنشود(التّحوّل إلى الفصحى).[2]

إنّ التّخطيط اللّغوي الّذي ارتآه نهاد الموسى يسعى لعلاج أعراض الازدواجية اللّغوية، بما في ذلك التّنويه إلى ما يرتضيه من ملامح لنموذج محكي فصيح للخطاب العامّي، ومن ثمّ الإبانة عن وجهة نظره في جدوى التّدابير الّتي يقترحها إلى جانب هذا النّموذج، مثل إشاعة التّداول بالفصحى في المؤسّسات الرّسميّة والتّعليميّة والإعلاميّة، لتتسرّب بدورها إلى الاستعمال الخاص والعام وتكون لها الغلبة، وبذلك يتوحّد نمط خطاب مشترك يؤدّي وظائف اللّغة جميعًا دون انفصام.[3]

والحقيقة إنّ التّخطيط اللّغوي سبيل ناجع وأداة يمكن أن تكون فعّالة في تغير الواقع اللّغوي لمجتمع ما إذا كان موضوعيًّا واستثمر في سبيل ذلك أدوات وإجراءات واقعيّة ممكنة وفعّالة، يؤدّي فيه كلّ طرف دوره على الوجه المطلوب، على أن يُشفع بمتابعة حثيثة ومرافقة دائمة ودائبة دون تراخ أو غفلة أو إهمال من أيّ طرف من القائمين عليه والمستهدفين منه، كما أنّ مشروعًا إستراتيجيًّا من هذا النّوع لا يُتصوّر أن تكون نتائجه بين عشيّة أو ضحاها، بل يحتاج إلى صبر وتحمّل وطول نفس لفترة ليست قصيرة قد تصل إلى عشرات السّنين وربّما أكثر، ونحن نعلم الامتداد الجغرافيّ للعالم العربي وتشعّب هذه القضيّة وصعوباتها والسّؤال المطروح: هل التّخطيط اللّغوي الّذي ارتآه نهاد الموسى يتّصف بهذه الصّفات الموضوعيّة وممكن التّطبيق أم يغلب عليه التّنظير الصّرف والأمنيات والبعد عن الواقع؟

2- منهجيّة التّخطيط اللّغوي عند نهاد الموسى: يرى نهاد الموسى أنّ التّخطيط اللّغوي بإمكانه تغيير العادات اللّغويّة وأن ينحو باللّغة العربيّة المنحى المقصود، وهو أمر ممكن في اعتقاده وليس مستحيلًا، وقدّم أدلّة في هذا الصّدد تثبت موقفه هذا منها: أنّ هيغنز في مسرحيّة بغماليون استطاع أن يعلّم الطّفلة الصّغيرة لغة أرستقراطيّة تتماشى ووضعها الجديد، كما أنّ اليهود في فلسطين المحتلّة نجحوا في إحياء لغتهم من خلال التّخطيط اللّغوي[4]، ويغلب على الظّن أن نهاد الموسى حاول القضاء على ظاهرة الازدواجية اللّغوية، وذلك بدءًا

بحضور حلقة دراسيّة بمؤتمر في جامعة هاواي صيف1977م، كانت تتمحور حول التّخطيط اللّغوي أمّا مشروعه في هذا السّبيل، فيتمثّل في جعل الفصحى لغة محادثة لرأب هذا الصّدع، الّذي يتمثّل في ترديد الفرد العربي ثلاثة مستويات هي:"الفصحى والعاميّة والوسطى*" ما يؤدّي به إلى اللّجلجة واللّحن والسّقطات اللّغوية المختلفة.[5]

وهذا التّحوّل المنشود كما يعتقد الموسى هو إعادة النّظر في الاستعمالات اللّغويّة للفرد العربي وتغيير لغة التّواصل من العاميّة إلى الفصحى، وهو غاية تكاد تكون ضربًا من الرّؤيا، ولكنّ الرّؤى قد تصدق ولو على نحو جزئي، مستئنسًا بمستوى الوسطى"عربيّة المتعلّمين والمثقّفين"، وهو أمر يدعو إلى التّفاؤل في اعتقاده من أجل التّحوّل إلى الفصحى في مستوى خطاب المشافهة.

إن هذا التحوّل المنشود ينبغي أن يكون وفق نظريّات ومناهج علم اللّسان الحديث، وخطوات إجرائية تطبيقيّة مستندة إلى تخطيط لغوي محكم قائم على فكر واع متبصّر، وقد عبّر عن مشروعه هذا بكتاب سمّاه:"قضيّة التحوّل إلى الفصحى في العالم العربي الحديث" الذي صدر عام1987م، وأردفه بعد ذلك ببحوث كانت أشبه بتلخيص للكتاب الأوّل، هذا إضافة إلى وجوب أن يكون هذا الأمر قضيّة رأي عام تتحمّل السّلطة مسؤوليتها، نظرًا لتشعّب أبعاد المشروع وتراميه وتداخله في كل الأنظمة ومؤسّسات الدّولة، والقرار السّياسي أمر مساعد لإنجاح هذا المخطّط.[6]

3- البعد التّاريخي للقضيّة: تظهر الدّعوة إلى التّمسّك بالفصحى-كما يرى نهاد الموسى- في الظّروف الّتي يشعر أصحابها بتهديد الهويّة الثّقافية، حينها تصبح اللّغة شعارًا ورمزًا قوميًّا للثّورة على المحتل، فعلى سبيل المثال دعوات التّعريب في الجزائر الّتي شعر أهلها بتهديد الفرنكوفونية على اللّغة القوميّة، وكذلك الدّعوة الّتي مثّلتها رسالة عبد القادر المغربي حين تساءل المجتمع العربي بدمشق عن السّبيل لنشر الفصحى، فكان جوابه بعد طول محاججة وتفصيل، أنّ التّحوّل إلى الفصحى يكون باستبدال المفردات الفصيحة بالمفردات العاميّة، أمّا الوجه الثّاني في القول، فيتراوح بين ثلاثة مواقف أوّلها: التّسليم بالأمر الواقع بالازدواجيّة، والثّاني: محاولة التّقريب بين الفصحى والعامّيّة، والثّالث: وهو بيت القصيد ومحور القول جعل الفصحى لغة التّواصل شفاهة وكتابة،[7] وممّا يستأنس به نهاد الموسى ويعدّ أمرًا محفّزًا في هذا الشّأن بعض مظاهر التحوّل إلى الفصحى الّتي حدثت في المجتمعات العربيّة عبر التّاريخ ، ومنها على سبيل المثال[8]:

- لغة التّحرير الصّحفي الّذي تطوّر في هذا الاتّجاه تطوّرًا ملموسًا.
- اللّغة الوسطى في وسائل الإعلام وهي مرحلة مهمّة نحو التّحوّل التّام إلى الفصحى مستقبلًا.
- يرى بعض الدّارسين أنّ العاميّة الحاليّة أقرب إلى الفصحى من العاميّة الّتي كانت سائدة إبّان العهد العثماني بسبب تطوّر التّعليم في المراحل اللاّحقة.
- من مظاهر التّحوّل أيضًا دخول المفردات الفصيحة على العاميّة في لغة الحديث اليومي.

ومن فلسفة التّخطيط النّاجح عند نهاد الموسى أن يبدأ المسألة موضوع الدّرس من أصولها الأولى ويبحث في أصل نشأتها وعوامل اتّساعها وتطوّرها، ليسهل بعد ذلك وضع المخطّط الصّحيح لعلاجها، لأن كشف عوامل نشأة الظّاهرة كفيل بالنّظر الفاحص إلى كل هذه العوامل لمحاولة علاجها.

فعلى سبيل المثال لا الحصر يبحث أصل ما أطلق عليه الباحثون مصطلح الازدواجية، فيذهب إلى أن وجود مستويين للغة العربيّة لم يصل إلى حدّ الازدواجية بداية الأمر، ولكنّ اللّهجات في وقت لاحق أخذت تتطوّر بعيدًا عن الفصحى، وذلك لاختلاط العرب بالأعاجم في الأمصار المفتوحة والتّجارة، ما أتاح لمفردات جديدة الدّخول إلى اللّغة العربيّة، وصاحب ذلك بداية انحصار للإعراب أدّى إلى نشوء ما يعرف اليوم بالازدواجية، مع الأخذ بالاعتبار أنّ اللّهجات ظلّت عربيّة النّظام اللّغوي[9]، علمًا أنّ نهاد الموسى يؤمن بأنّ غاية التّخطيط اللّغوي القضاء على مشكلة الازدواجية اللّغويّة الّذي لن يخرج من أمرين، أوّلًا:خلق نوع من الاندماج أو التّقارب بين مستويي اللّغة(العربية واللّهجة المنضوية تحتها)، وهو ما أطلق عليه مصطلح" اللّغة الوسطى"،وثانيًا: تكريس الفصحى إن كان ذلك ممكنًا، وهو المبتغى استنادًا على مبدأ الكتابة اللّغويّة الّذي يؤكّده التّخطيط اللّغوي العام.

4- خطّة التّحوّل: لقد ارتكزت خطة التّحوّل الّتي وضعها نهاد الموسى على مستويين، الأوّل نظري يقوم على دراسات علميّة موثّقة، والثّاني تطبيقي يستفيد من معطيات تلك الدّراسات ويوظّفها في التّحوّل إلى الفصحى في شؤون الحياة المختلفة، من مثل التّعليم وأدب الطّفولة ومحو الأميّة والحياة العامّة والأدب والفنون ولغة الكتابة ووسائل الإعلام المرئية والمسموعة.

أ- الجانب النّظري: يتمثّل هذا الجانب أساسًا في إجراء بحوث أكاديميّة تردّ العاميّة إلى أصولها الفصيحة وتُبرز أوجه التّلاقي والتّباين بين المستويين، وتُرجع المنحرف من وجوه العاميّة إلى الفصحى، وتضع سبل العلاج، هذا إلى جانب إحصاء السّمات الصّوتية والصّرفيّة والنّحويّة والمعجميّة للّهجات العربيّة القديمة والحديثة، بالإضافة إلى إجراء بحوث مقارنة بين العاميّة والوسطى والفصحى.[10]

وقد ازدهر في القرن الماضي(العشرين) ضرب من هذه البحوث يقوم في بعض وجوهه على التماس المشترك بين اللّهجات العربيّة من المحيط إلى الخليج، كصنيع عبد العزيز بن عبد الله في أبحاثه بمجلّة اللّسان العربي، ويقوم في وجوه منه على تأصيل العامّي في الفصيح بالنّقب عن كثير بما يصنّف في العاميّة والتماس أو منحه مشروعية القبول لأنّه ذو نسب مذكور في الفصحى، كصنيع أحمد رضا في كتابه:"رد العامّي إلى الفصيح"، وأحمد عيسى في كتابه: "المحكم في أصول الكلمات العامّيّة"[11]، ولعلّ هذه الجهود كانت تنشد المصالحة والتّقريب بين اللّهجات العربيّة المعاصرة من جهة وتأنيس النّاس إلى قرابتها من الفصحى، وهي تمثّل تدبيرًا لرأب الصّدع الّذي تمثّله الازدواجيّة، ولكن نتائجها بقيت محدودة، إذ إنّها تصطدم بالعرف القار القائم على التّقسيم الثّنائي لوظائف القسمين: العاميّة والفصحى والمواضع المتعارفة لاستعمال كلّ منهما.[12]

إنّ نهاد الموسى يطرح في هذا السّياق برنامجًا علميًّا يرى أنّه قادر على التّأثير في هذا الموضوع، وهو برنامج يتراوح بين الحوار والقرار، وليس لواحد منهما أن يكون بديلاً للآخر أو يغني عنه، وهو يرى أنّ الحوار يبدأ أوّلاً، ذلك أنّ قضيّة التّحوّل إلى الفصحى قضيّة تتعلّق بحياة النّاس، فلابدّ أن يقبلوا التّحوّل عن لهجاتهم الخاصّة وخصوصيّاتهم اللّغويّة لصالح الفصحى[13]، وأنّ هذا الأمر لا يمكن أن يُفرض فرضًا، بل لابدّ أن يصحبه توعية وتهيئة للمناخ والتّرويج للتّخاطب بالفصحى وإشراك النّاس وتحسيسهم بدورهم، وبخطورة المسألة(الازدواجية وغيرها من المشاكل اللّغويّة) وأهمّية ترسيخ الفصحى بالنّسبة للمجتمع العربي.

وفي هذا السّياق أيضا يقترح الموسى وضع كتاب في قواعد اللّغة العربيّة المنطوقة يراعي الرّخص الّتي تتيحها مواقف الخطاب الشّفوي، ليكون مثالًا للحديث الطّبيعي القائم على الاجتزاء، مركّزًا على دور السّياق

والحال المشاهدة في مواطن الجواز النّحوي، وهو أمر تنبّه له النّحاة قديمًا، كما تبيّن لهم ما يكون من أثر للتّفاعل بين اللّغة والمحيط الخارجي الّذي يكتنف استعمالها، وهكذا شرّعوا فرقًا واضحًا بين الكلام المنطوق واللّغة المكتوبة الّتي يكون المعوّل فيها على العنصر اللّغوي الخاص.

فلا ضرورة مثلا لأن يقول المشتري للبائع:"أعطني رطلًا من التّفاح"، ويكفيه بدلاً من ذلك عبارة:"رطلٌ من التّفاح"، ويمكن للباحثين إحصاء كثير من الرّخص للمنطوق عند وضع نموذج محكي يساعد في الأداء اللّغوي الشّفوي، أمّا قضيّة الإعراب فيرى نهاد الموسى أنّ تركه هو قاصمة الظّهر، فمنه نشأت العامّيات وظهرت الازدواجيّة[14]، غير أنّ المتحدّث يمكن أن يلجأ في مجاله إلى التّسكين في بعض الأحيان على أن يكون استخدامه ضرورة حين يكون هو الدّال على وظيفة الكلمة أو العامل الحاسم في تصحيح المعنى المراد،[15]

والحقيقة إن تسكين بعض الكلمات أمر ممكن، ولا يمكن أن نتصوّر بأنّ العرب قديما كانت تُظهر الحركات دائمًا وأبدًا، بل إنّ التّسكين أيسر وأسهل في بعض المواضع، إذا لم يكن هنالك مانع نحويّ يتطلّب إظهار الحركة، كما أنّ التّسكين أسلوب ذكيّ للمتكلّم في بعض الحالات يُخفي من خلاله عجزه أو خطأه النّحوي عن المتلقّي، وهو حلّ آنيّ مباح، لكنّ صاحبه ينبغي أن يتمكّن من قواعد لغته في كلّ الأحوال.

ب- الجانب التّطبيقي: يقول نهاد الموسى:«إن رأب هذا الصّدع قد يتحقّق بحاجات التّواصل والجدوى العلميّة والتّدابير المنهجيّة بأكثر ممّا يحاوله المشتغلون باللّغة على صعيد نظري خالص، وقد تمثّلت بعض النتائج في هذه السّبيل في نجوم العربيّة الوسطى مستوى لغويًّا متحوّلاً من العامّيات الخالصة نحو الفصحى بفعل التّعليم على علاّته!».[16]

إنّ الجانب التّطبيقي الذّي اقترحه نهاد الموسى لتحقيق التّحوّل المنشود من أجل ترسيخ الفصحى كلغة للتّخاطب اليومي والكتابة في الوطن العربي يتطلّب تضافر جهود كثير من الأطراف في المجتمع العربي لو جعلت هذه الأطراف قضيّة التحوّل إلى الفصحى هدفًا لحقّقت نتائج باهرة، وهذه الأطراف هي:

أ- التّعليم: يقع التّعليم بكلّ مؤسّساته في ذروة هذه الأطراف، وهو يمثّل المرتبة الأولى من بين التّدابير الّتي تسهم في التّحول نحو الحديث بالفصحى، وذلك بجعل الفصحى لغة التّدريس في كلّ المواد دون استثناء عدا اللّغات الأجنبية[17]، وفي هذا الصّدد يشير نهاد الموسى إلى وجوب الاهتمام بالتّعبير الشّفهي الّذي لم يلاق العناية الكافية وبقي فكرة عامّة عائمة، ذلك أنّ المتعلّم لا يلقى ما يكفيه من الفصحى شفاهةً ليكتسبها بشكل جيّد.[18]

ومن التّدابير التّي يمكن أن تتّخذ في هذا الصّدد أن يعمد القائمون على تعليم الأطفال أغاني وأناشيد رشيقة باللّغة العربيّة الفصحى، وأن يحرصوا على أن تكون قصص الأطفال وأي مواد أخرى ذات علاقة بالطّفولة بالفصحى، بالإضافة إلى وضع برنامج لمحو الأميّة، فهو يسهم إلى جانب المدرسة في تعزيز تعلّم الفصحى، فيلتزم الأبناء بتعليم آبائهم، والبنات بتعليم أمهاتهنّ، وقد اقترح نهاد الموسى على أن يقوم كلّ متخرّج من الجامعة ذكرًا كان أو أنثى بتعليم عشرة من سكّان قريته أو حيّه، وكلّ ذلك سيسهم دون شكّ في التّحوّل المنشود.[19]

لكنّ واقع حال قطاع التّعليم في العالم العربي لا يساعد على تمكين هذا المشروع، بل يشكّل عقبة من عقباته الأساسيّة-وهو أمر يقرّ به الباحث- فلا المناهج التّعليميّة المتّبعة وما يرتبط بها، ولا الإمكانيات المتوفرّة في أغلب الدّول العربيّة يمكن أن تحقّق هذا المسعى النّبيل، إضافة إلى مشاكل تتعلّق بمستوى تكوين المعلّمين والأساتذة الّتي هي في الغالب دون المستوى المطلوب، فالكثير منهم لا يلتزم بالفصحى عند تقديم الدّروس للطّلبة

والمتعلّمين، بل إنّه يفضّل اللّهجة، إمّا لضعفه في الفصحى وفاقد الشّيء لا يعطيه، أو لأنّها تحقّق الهدف بشكل أفضل وأسرع في اعتقاده، ما يستلزم إعادة النظر في كلّ هذه الأمور، إذا أردنا نجاح مثل هذا المشروع الإستراتيجي الكبير، أمّا ما اقترحه الباحث بأن يعلّم الأبناء المتخرّجون آباءهم وأهل قريتهم أو حيّهم، فهي اقتراحات بعيدة عن الواقع وأقرب للخيال أو الأحلام، ذلك أنّ اللّغة أو التّخصّص فيها عند الكثيرين منهم هي مضيعة للوقت وهي آخر اهتمامات هؤلاء، خاصّة ونحن في عصر المادّيات.

ب- الإعلام: وهو يأتي في المرتبة الثّانية في الأهميّة والدّور الّذي يمكن أن يلعبه في هذا الشّأن بعد التّعليم فلغة الإعلام صارت مؤثّرة وفعّالة في المجتمع، كما أنّها جزء من المشهد اللّغوي الّذي يستخدم الفصحى أو على الأقل اللّغة الوسطى، وفي أحيان أخرى اللّغة المحكيّة أو اللّهجة الخاصّة، حيث يمكن لوسائل الإعلام أن تسهم في خلق التّقارب حتّى التّماثل بين مستويات اللغة العربيّة المتفاوتة على مستواها المنطوق[20].

وفي هذا الصّدد يستشعر نهاد الموسى أنّ من الأهميّة بمكان عدم بث أي مادّة إذاعيّة أو تلفزيونيّة إلاّ بالفصحى، والأمر نفسه ينسحب على ما يبثّ عبر القنوات الفضائيّة، كما أنّ لغة الصّحافة ينبغي أن تكون بالفصحى، مع تعيين محرّرين لضبط المسألة، وأن يصحب ذلك إعداد العاملين لهذه المهمّة إعدادًا لغويًّا سليمًا[21]، وممّا يسهم كذلك في هذا المجال تصميم مسلسلات بالفصحى وبرامج للأطفال ترفيهيّة وتعليميّة وتثقيفيّة تكون بالفصحى كذلك، مع الحرص على أن يربط كلّ نشاط من الأنشطة الّتي يتلقّاها الأطفال في المدارس بأشرطة مصوّرة تساعدهم في تعلّمهم وتعلّم لغتهم.

فالإعلام على ما يعتقد نهاد الموسى أفضل وسيلة لنشر الفصحى بين الصّغار والكبار، إلاّ أنّه أخطرها في الوقت نفسه، لأنّه يصل بوسائله المختلفة إلى قطاع كبير من النّاس، فالتّعلّق بالتّلفاز مثلًا يتجاوز المتعلّمين إلى الأمّيين[22]، ممّا قد يجعل الأمر عكسيًّا إن لم يؤخذ بالتّدابير الّتي عُرضت، وإن لم يتمّ التّقيّد بشرط استعمال الفصحى في كل البرامج الّتي تذاع في هذه القنوات، ونحن نلاحظ على سبيل المثال أنّ دبلجة الأفلام والمسلسلات الّتي كانت من اللّغات الأجنبية كالفرنسيّة والإنجليزيّة إلى العربيّة الفصيحة، أصبحت اليوم دبلجة من تلك اللّغات الأجنبية إلى اللّهجات العربيّة المختلفة(مشرقيّة ومغاربيّة)، بل إنّ الكثير من الحصص والبرامج التّلفزيونيّة والإذاعيّة، وحتى نشرات الأخبار أصبحت تبثّ بالعاميّة، وهذا السّلوك في اعتقادي هو جريمة ترتكب ضدّ اللّغة العربيّة من المفترض أن يوضع حدّ رادع لها قل فوات الأوان.

ج- المؤسّسات العامّة والخاصّة: يرى نهاد الموسى أنّ القضيّة اللّغويّة لا تتطلّب حلًّا لغويًّا خالصًا، ذلك أنّها ترتبط بمؤسسات متعدّدة ذات علاقة وثيقة بالقضيّة اللّغويّة، ويسهم هذا الجانب في تعزيز التّوجّه نحو التّحوّل إلى الفصحى والقضاء على الإشكاليات اللّغويّة المختلفة، وخاصّة مشكلة الازدواجيّة اللّغويّة .

يأتي دور هذه المؤسّسات حسب نهاد الموسى في المرتبة الثّالثة، وذلك كجعل الالتحاق بالمناصب والوظائف مرتبطًا بتكوين خاصّ يتلقّاه المترشّح لهذه الوظائف في لغة الخطاب الرّسمي للمؤسّسات، ويأتي اشتراطه الفصحى هنا لأن دأب الناس أن يرغبوا في الحصول على منافع كِفَاءَ ما يبذلون من جهود ماديّة ونفسيّة, والحصول على وظيفة يعدّ من وجهة نظر المتقدّم منفعة تستحقّ أن يبذل لها جهدًا، قد يكون أقلّه حضوره دورة في الوقوف على نماذج الخطاب الرّسمي في المؤسّسات، وقد يصبح هذا مطلبًا حيويًّا، فيعدّ بذلك خطّة جادّة على درب التّحوّل.[23]

إنّ تحقيق هذا الهدف ليس مستحيلًا، وهو أمر ممكن إذا بذلت فيه الجهود اللّازمة، ذلك أنّ المؤسسة هي عبارة عن عيّنة محصورة يمكن التّحكّم فيها، ليس بأسلوب التّرهيب بطبيعة الحال، ولكن بإقناع كلّ الأطراف والعناصر فيها من الرأس إلى القاعدة بأهميّة المسألة وخطورة التّهاون فيها، وستتحقّق حينها النّتائج إذا صدقت النّوايا.

د- الفنون الأدبيّة: ينتصر نهاد الموسى لصالح استخدام الفصحى في لغة الفنون ويقدّم تدابير لغويّة مقترحة تساعد على التحوّل إلى الفصحى، ومن ذلك حصر المفردات الخاصّة في اللّهجات وبيان معانيها الفصيحة وكذلك ضرورة بناء الحوار القصصي على قواعد الفصحى المنطوقة وليست المحكيّة[24].

لقد كانت الفصحى لغة الأدب لعقود طويلة من عمرها، لكنّ الملاحظ في العصر الحديث دخول العامّيات لهذا المجال كالشّعر والمسرح مثلًا، ويرى نهاد الموسى أنّ بعض الأدباء قد ولجوا كتابة الأدب بالعاميّة على غرار ما فعل محمود تيمور الّذي كان رائدًا في هذا المجال، رغم أنّه تراجع عن مواقفه لصالح العربيّة ، وفعل الأمر نفسه توفيق الحكيم الّذي كتب بالعاميّة ثم عاد أيضًا إلى الفصحى، لأنّه لم يوفّق في العاميّة حين رأى أنّها تبقى حبيسة المكان والخصوصيّة.[25]

ومن العوامل الّتي يمكن أن يكون لها تأثير في مسيرة التّحوّل من العاميّة إلى الفصحى ما يتمّ إنتاجه من الأدب والفنون، كالقصص الطّويلة والرّوايات الّتي تصلح ليتمّ تمثيلها على المسرح أو صناعتها أفلامًا[26]، ذلك أنّ مثل هذه الفنون لها تأثير بالغ على النّفس خاصّة لدى النّاشئة، ممّا يستلزم أن تكون بالفصحى حصرًا فتسهم حينها هي أيضًا في دعم مسيرة التّحوّل وتساعد في توجيهها نحو الغاية المنشودة، والأمر نفسه بالنّسبة لنصوص الأغاني وأناشيد الأطفال، ونحن نرى تعلّق أبنائنا بمثل هذه القنوات وولعهم الشّديد بها.

هـ- عوامل أخرى مساعدة: يمكن استثمار عوامل أخرى مساعدة في هذا الصّدد، بدءًا بتحسيس المجتمع بأهميّة هذا التّحوّل وزرع هذه الثّقافة بمساعدة وسائل الإعلام المختلفة، ليقوم المجتمع بدوره المنوط به في سبيل تحقيق هذا الهدف، كما أنّ الأسرة وهي اللّبنة الأساسية في المجتمع يجب أنّ تدرك أهميّة هذا الموضوع وتسعى لترسيخه في خطابها، وتجعل الفصحى لغة الخطاب، وتوجيه البرامج التّلفزيونية بما يخدم الغاية المنشودة.

إن نهاد الموسى يذهب إلى أنّ ممّا يسعف في تحقيق هذا التّوجّه إنشاء ناد للتّحدّث بالفصحى في كل مدرسة وكليّة وحتّى قرية ومصنع ومزرعة، بما يساعد في نقل التّحدّث بالفصحى من الإطار الفردي إلى المجال الاجتماعي، كما دعا إلى أن يصاحب هذه التّدابير قرار سياسي يدعّم تنفيذها، وهذا القرار في اعتقاده يعدّ عاملاً حاسمًا ينتظم كل التّراتيب الّتي تمّت الإشارة إليها، ويملك القدرة التّنفيذية على الإنجاز الحاسم الشّامل.

وعلى الرّغم ممّا يُتّخذ من قرارات سياسيّة من الهيئات الرّسميّة العربيّة المعنيّة، وما يوقّع من مراسيم في هذا الشّأن محليًّا وقاريًّا، فإنّها تطرح تساؤلًا محوريًّا عن مدى مصداقيتها وصدق نواياها تجاه هذه المسألة المحوريّة بالنّسبة للأمّة العربيّة جمعاء، وهل هذه القرارات تعبّر عن قناعات وتوجّهات حقيقيّة لأصحابها أم هي ذرّ للرّماد في العيون وإرضاء للشّعوب العربيّة ومحاولة لكسب ودّها؟ وهل يتم السّهر على متابعة تلك القرارات في الواقع أم تبقى مجرّد حبر على ورق؟!

وأخيرا وعلى الرّغم من أنّ هذا المشروع كان يحمل في تضامينه أماني عذابًا وآمالًا رطابًا، فإنّ النّجاح الّذي حقّقه لم يكن على مستوى طموحات صاحبه ومريديه، وهو يعبّر عن ذلك بقوله:"إنّ هذا المشروع مازال رؤيا"، وذلك في مقابلة أجريت معه على صفحات جريدة الرأي العدد(11500) بتاريخ2002/03/08م[27] ولعلّ العامل الأهم في ذلك هو غياب السّلطة التّنفيذيّة الّتي يمكن أن تضطلع بمسؤولية تنفيذه وتلتزم بها إضافة إلى تنصّل الأطراف المختلفة المسؤولة على تمكين اللغّة العربيّة من مسؤولياتها دون استثناء، كالأسرة والمدارس والجامعات والمجتمع نفسه والمؤسسات المختلفة ووسائل الإعلام، ولا سبيل لتحقيق التّحوّل المنشود إلى الفصحى دون إدراك هذه الأطراف للمسؤوليات الأخلاقيّة والدّينيّة تجاه اللّغة العربيّة، والقيام بأدوارها بالشّكل الصّحيح، لتصبح الفصحى لغة الخطاب اليومي مشافهة وكتابة.

وفي ظل هذه العوائق والصّعوبات الّتي تواجه هذا المشروع يحق التّساؤل: هل من الممكن أن تنجح دعوات التّحوّل إلى الفصحى مع كلّ ما يواجهها من صعوبات ليس أهمّها ممانعة المنحاز إلى لهجته والمعتاد عليها؟ كما أنّ الدّاعين إلى الفصحى هم أنفسهم لا يحرصون على التّكلّم بها في كلّ المواقف، لكن مع ذلك فإنّ الأمل يحدو نهاد الموسى الّذي يرى أنّ ذلك ما هو إلاّ خطوة على الطّريق، وهو مرحلة انتقاليّة سيأتي بعدها الرّبيع.[28]

وإذا كان نهاد الموسى قد أنهى مشروعه بخاتمة تطلّع فيها إلى أن يكون مشروعه قابلًا للتّطبيق، ويساعد في فتح الباب لتصبح قضيّة التّحوّل إلى الفصحى قضيّة راهنة وملحّة، وبالفعل فإنّ المسألة لازالت حُلما يراود الحريصين على اللّغة العربيّة، ولعلّ المسألة ازدادت صعوبة بعد انتشار الإنترنيت التّي جعلت الكلّ يكتب ويقول، وبخاصّة إذا علمنا بأنّ هذا الأمر حوّل العاميّة إلى لغة كتابة بعد أن كانت لغة مشافهة فقط والخوف كل الخوف أن تصبح العاميّة لغة كتابة خارجها، وحينها سيزداد الأمر تعقيدًا.

وإذا كان تطبيق هذا المشروع لم يكن حسب التّطلّعات لأنّ العوائق الّتي تواجهه كثيرة ومتشعّبة كما سبق التّذكير، ولأنّه ربّما كان يعبّر عن أمنيات ورغبات صاحبه أكثر ممّا يعبّر عن إستراتيجيّة واضحة وقويّة تستثير وسائل مجدية وواقعيّة وممكنة، ولأنّه مشروع يغلب عليه الطّابع الفردي المنعزل، فإن هذه المسائل ذات البعد الممتد والواسع والإستراتيجي تحتاج تضافر جهود مضنية صادقة ونزيهة وعملًا تشاركيًّا لتكون واقعًا على الأرض، وللأسف فإن الوطن العربي بشكله الرّاهن لا يملك هذه المقوّمات، ولكن ورغم هذا الواقع المرير فإن اللّغة العربيّة تبقى شامخة وثابتة لا تهزّها العواصف، وهي لغة محفوظة بحفظ القرآن الكريم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ولا ينقص من قدرها هجران أهلها، وسيبقى في الأمّة العربيّة من يدافع عنها بكلّ ما أوتي من قوّة إلى أن يقضي الله أمرا كان مفعولا.

ثانيا: تيسير النّحو عند نهاد الموسى سبيل داعم لتحقيق التّحول المنشود إلى الفصحى

لم يفرد نهاد الموسى درسًا مستقلًّا لتيسير العربيّة عدا الفصل الخامس في كتابه:" الأساليب مناهج ونماذج في تعليم اللّغة العربيّة"، إلاّ أنّه منذ بدئه ظلّ مأخوذًا بهذا الهمّ يستحضره على نحو موصول، يضمره واحدة من غايات درسه وإن تنوّع[29]، إنّ نهاد الموسى لم يفرد التّيسير بكتاب خاص يجمع فيه كلّ أبواب النّحو، كما فعل جلّ الدّارسين على غرار إبراهيم مصطفى وعباس حسن وشوقي ضيف...، لكنّ آراءه في التّيسير كانت

بادية في أغلب ما ألّفه، ذلك لأنّه موضوع يخدم مشروعه الأوّل وشغله الشّاغل المتمثّل في ترسيخ الفصحى أو ما يسميّه مشروع التّحوّل المنشود، ولو بغض الطّرف عن بعض الأمور كتسكين الكلمات إذا لم يقع مانع نحوي يستلزم إظهار الحركات الإعرابية.

أمّا مبرّرات ودواعي التّيسير والتّسهيل النّحوي عند نهاد الموسى، فتتلخّص في أمرين، أوّلهما: الشّكاوى من صعوبة النّحو، أمّا الأمر الثّاني: فهو شكاوى المعلّمين والآباء من الأخطاء الّتي يقع فيها الأبناء كتابةً ونطقًا، أمّا المنهج التّيسيري عند نهاد الموسى فقد كان يسير في اتّجاهين متوازيين الأوّل نظري، يقوم على تقديم الاقتراحات لتيسير النّحو وتسهيله، والثّاني تطبيقي، يقوم على تأليف الكتب التعّليميّة الهادفة إلى تيسير النّحو والملبّية لحاجات المتعلّمين على غرار كتاب العربيّة نظام الجملة والإعراب[30].

1- بعض مقترحات نهاد الموسى لتيسير المناهج والكتب التّعليمية: إنّ التّجربة الطّويلة الّتي خاضها نهاد الموسى معلّمًا وأستاذًا في النّحو العربي بالجامعة الأردنيّة جعلته يقف على كثير من المظاهر الّتي تعكس ضعفًا في التّعبير بالفصحى، وفي هذا السياق ذكر الموسى في حواره مع الأستاذين:"حافظ إسماعيلي علوي"و"وليد أحمد العناتي" في مؤلفهما:"أسئلة اللّغة أسئلة اللّسانيات"، بأنّه وضع قبل ما يقرب من عشرين عامًا رؤية لتطوير تعليم اللّغة العربيّة تستفيد من منجزات الدّرس اللّساني، وتتجاوز ما وقف عليه التّربويون من الاقتصار على الشّكل وطريقة التّعليم دون النّظر في طبيعة اللّغة ومادّتها؛ لأنّها-فيما يرى- ما تزال صالحة ونافعة وتنطلق هذه الرؤية من طبيعة اللّغة في تحديد المنهاج والكتاب، وهي تصدر صدورا لسانيًّا خالصًا يطبّق على ثلاثة مستويات[31]:

أ- مستوى موضوعي: ويقصد به الباحث إجراء عمليّة تصفية للفصحى في كلّ مستوياتها:(الصّوتي والصّرفي والنّحوي والمعجمي والدّلالي والأداءات الأسلوبيّة والاعتبارات السّياقيّة) الّتي إنْ أخذ المتعلّم نفسه بها أمن العاميّة والتّردّد واللّعثمة، ويحصل ذلك إذا انتحينا منحى إحصائيًّا، نتوّفر فيه على مادّة جامعة لكل مستويات العربيّة في كلّ مراحلها عبر العصور، وهو أمر إذا تمّ صنّفنا القواعد المستنبطة وفق مدى شيوعها وتكرارها، ونهمل النّادر والقليل الشّاذ الّذي لا طائل منه.

ب- مستوى وظيفي: وهو ما يسميّه التربويّون بالمهارات الدّراسيّة(القراءة الجهريّة والصّامتة والتّعبير الشّفوي والكتابي والخط)، حيث ينبغي أن تنطلق المعالجة هنا من التّحقّق من الأهداف المرجوّة، وضبطها ضبطًا محكمًا يسهل معه الانطلاق بخطى إجرائيّة تحقّق المساعي المنشودة، بالوقوف على أوجه استعمال العربيّة وتحقيقاتها الوظيفيّة في أمثلة ناجزة تعبّر عن صورة رشيقة محدّدة الملامح متدرجة العناصر، وفقًا لنسبة دورانها في الاستعمال ووفقا لمقاصدنا العلميّة من درس العربيّة وتدريسها.

ومن التّطبيقات الّتي يقترحها الموسى في هذا الشأن مثلًا في التّعبير الكتابي الذّي سيصبح بهذا الشّكل بابًا وظيفيًّا مقرّرًا، له نهج مرسوم ينتظم فروعًا أو فصولًا يُعالج كلّ منها في درس مخصوص، وتغدو مثل هذه العناوين دروسًا في كتاب اللّغة العربيّة الّذي يتعاطاه النّاشئة:(+تمييز الأفكار المترابطة+تمييز الكلّي من الجزئي+التّسلسل+وضع الألفاظ مواضعها+إحكام الاستشهاد بالمأثور).

ج- مستوى الطّريقة في التّأليف والتّعليم: وهذا المستوى يمثّل الجانب التّطبيقي الّذي يجب أن ينتهي إليه المستويان السّابقان، ويتوزّع مسؤولية هذه الوجهة : هيئة المؤلّفين وهيئة المدرّسين، ويُضبط هذا المستوى بمقولتين لسانيّتين تنبثقان من رؤية كليّة شموليّة[32]:

***- المقولة الأولى (وحدة الشّكل والمضمون) :** فمسألة العلاقة العضويّة بين الشكّل والمضمون يوجب حضور العنصرين معًا في كل موقف تواصلي من مواقف تعليم اللّغة والتأليف فيها، وبغير ذلك لا يكون الموقف لغويًّا، ولا إطارًا طبيعيًّا لتحصيل اللّغة واكتسابها، وعدم التّنبّه إلى مثل هذه المسألة الجوهريّة يفضي إلى أمثلة صارخة في النّحو، فلا يستهجن المعلّم مثلًا، قول طالب:"أكلت تسعة أرغفة"، في سياق تعليم العدد، أو أن يُقال: "رأى ليلى أعمى" في سياق تعليم الألف المقصورة، وهكذا يرث الطّلبة تحصيلاً لغويًّا شكليًّا سطحيًّا وتكون لغتهم جوفاء مهزوزة لا علاقة لها بالواقع.

***- المقولة الثّانية(وحدة مستويات اللّغة):** حيث يجب أن يُتعامل مع اللّغة –عند التّعليم- على أنّها بنية متماسكة تؤطّرها قواعد وقوانين ثابتة ومضبوطة، تتيح لمستوياتها الفرعيّة الاتّساق والانسجام، ففي استعمال المفردات لا ينبغي أن تُستل من المعجم مباشرة، وإنّما تُهيّأ لها سياقات وظيفيّة دالّة تستغني عن أن تكون منسوقة على هيئة عمودين من المترادفات، ويمكن أنْ نَتّخذ منهج الزّمخشري في أساس البلاغة مثالًا يقتدى، فهو لا يكاد يشرح اللّفظة بمرادفها، بل يأتي بها في سياقات حيّة متعدّدة تُجلي دلالتها وطريقة استعمالها في آن، وبهذا يصبح تعليم العربيّة عملاً منهجيًّا منضبط المادّة على المستوى الجزئي التّفصيلي، إذ يصبح لكل موقف تأليفي تعليمي موضوع جزئي محدّد كما في النّظام الرّياضي، منضبط الطّريقة على المستوى الكلّي، فيُتّخذ لتدريس كلّ جزئيّة مظهر كليّ مكتمل، وحينها سيصبح تدريس العربيّة في هذا الأفق علمًا بأصول وفصول، ينتفي عنه ما يلابسه من فرط التّراكم والفضول.

إنّ نهاد الموسى ينطلق من وعي بالفارق بين النّظرية والاستعمال، وقد أدرك أنّ التّراث النّحوي شمولي لم تكن غايته محصورة في اكتساب اللّغة وتعليمها(غاية تعليميّة)، وإنّما كان علمًا تمتزج فيه هذه الغاية بغاية أخرى نظريّة ليس التّعليم ممّا يؤرّقها، فليس هنالك ما يوجب أن نحاكم التّراث في ضوء غاية نفترض أنّه قد انحصر فيها.[33]

وفي ظن نهاد الموسى أنّه إذا استخلصت القواعد الأساسية الّتي تؤلف المنهاج الدّراسي في ضوء ما قدّمه من اقتراحات، فإنّه ينبغي تبويبها تبويبًا منسجمًا ونتائج التّحليل اللّغوي الحديث، وذلك من خلال تقسيمها في ثلاثة أطر: التّراكيب(بما هو من تأليف الجملة)، والإعراب(بما هو نظام من العلامات يمثّل خصائص اللّغة)، والبنية(بما هو قانون أحوال الكلم)، وتقديم النّحو على الشّكل الّذي سيمكّن الطّلبة من استشرافه استشرافًا كليًّا ينتظم تلك العناوين الّتي يعرف بها النّحو من أنّه الفاعل والمفعول والحال.[34]

2- تيسير الكتاب النّحوي عند نهاد الموسى: لقد سعى نهاد الموسى لربط النّحو بمحيطه الحيوي وجعله وظيفيًّا مقنعًا، وذلك باستعمال أمثلة تصلح لإعادة تأليف النّحو وتفسيره وتيسيره دون تغريب أو تهجين ومنطلق اختيار العلاقة بين النّظرية والاستعمال عنده أنّ تعليم العربيّة عندنا ما يزال يقوم على عيّنات عشوائيّة من القواعد تؤدّي إلى معرفة تقريبيّة منقوصة، كما أنّنا ما نزال نسوّي في تعليم النّحو بين قاعدة قليلة الاستعمال أو نادرة وقاعدة ذات دوران واستعمال متكرّر، ومنه جاءت دعوته إلى اختصار قواعد النّحو نسبة لدوراتها بين المتكلّمين، ووفقًا لمقاصدها العمليّة من درس العربيّة وتدريسها، ممّا يسهّل تمييز القواعد ذات القيمة الوظيفيّة وترتيبها عند التّعليم بناءً على أهمّيتها العمليّة[35]، وممّا اقترحه الباحث من إجراءات لتيسير قواعد النّحو التّعليمي في إطار رؤيته التّأليفيّة العامّة الّتي سبق الإشارة إليها، نذكر على سبيل المثال[36]:

- استخدام أمثلة مشرقة من الواقع(وظيفيّة) أو من نصوص مختارة من التّراث اللّغوي العربي بكلّ أصنافه.
- استعمال طرق مجدية وفاعلة ومشوّقة أثناء تعليم النّحو كالمحاورة ووصل التّحصيل بالتأصيل.
- تنقية القواعد عن وجوه التأويل والتّقدير والتّعليل بما لا يشتّت أذهان النّاشئة.
- الاقتصار على القواعد المشتركة بين اللّهجات والفصحى وترك السّمات اللّهجيّة القُطْرِيَّة والقَبَلِيَّة الخاصَّة.
- فرز القواعد الماثلة في النّصوص الأولى عن قواعد النّحو الّتي وردت في كتب النّحاة.

إنّ مثل هذه الإجراءات إذا تمّت -يقول الموسى- سنتخلّص من كثير ممّا علق بجسم النّحو العربي دون جدوى، إذ هي في الواقع من مقتضيات النّظريّة لا من مادّة العربيّة.

وفي إطار مشروع التحوّل المنشود وخدمة للغة العربيّة قام نهاد الموسى بتأليف كتب تعليميّة نحويّة ميسّرة موجّهة للمدارس والجامعة الأردنيّة، الّتي تعالج الأسس الكليّة والجامعة والأجزاء المتنافرة متخلّصًا من التّعاريف غير الضّروريّة، فألّف ثلاثة كتب جامعيّة، هي:"كتاب العربيّة نظام الجملة والإعراب" ألّفه الموسى رفقة محمّد السّمرة، والثّاني علم النّحو(1) ألّفه رفقة عودة أبو عودة وكمال جابري، والثّالث علم النّحو(2) بمشاركة عودة أبو عودة وعبد الحميد الفلاّح.

ألّف الكتاب الأوّل لطلبة اللّغة العربيّة في الجامعة الأردنيّة، ويشكّل الكتاب رؤية لسانيّة لمجال البحث النّحوي ومنهاجًا ائتلافيًّا في طريقة تناوله، وقد اتّخذه نهاد الموسى لتدريس النّحو لسنوات عديدة، يقع هذا الكتاب في ثلاثة أبواب، الأوّل خصّصه لرسم ملامح النّظام اللّغوي بأنظمته الفرعيّة: الصّوتي، الصّرفي والنّحوي بفرعيه التّراكيب والإعراب، بالإضافة إلى النّظام المعجمي والنّظام الأسلوبي والنّظام الكتابي.

اتّسمت لغة الكتاب بالسّهولة والوضوح، فعمد مؤلّفاه إلى اختيار المصطلحات الخاصّة، وعقدا كلّ فصل في حلقات ثلاث، سمّيا الأولى المدارسة، وفيها بسطا قواعد الفصل وأحكامه بسطًا قريب المتناول، بحيث يتمكّن الدّارس من متابعته بيسر، وسمّيا الثّانية المقابسة، وتمّ تضمينها بنصوص نحويّة مأخوذة من كتب النّحو، مشتملة على أحكام الفصل وقواعده، وذلك ليكون انتقال الدّارس إلى تحصيل القواعد النّحويّة في الكتب الأصوليّة طبيعيّا ممهّدا، أمّا الثّالثة، فقد سمّياها الممارسة اعتمادًا على نصوص قديمة وحديثة ممثّلة لقواعد الفصل وأحكامه من أجل ترسيخ تلك القواعد وتثبيتها بصورة تطبيقيّة وظيفيّة سهلة.[37]

أمّا الكتابان الثّاني والثّالث"علم النّحو(1)"و"علم النّحو(2)"، فقد أُلّفا لطلبة جامعة القدس المفتوحة عمل نهاد الموسى في الكتاب الأوّل على تأليف عدد من الوحدات، النّظام اللّغوي ومنزلة النّحو منه، وأساليب تركيبه والحذف وعلامات الإعراب الوظيفيّة والنّحويّة، أمّا في الكتاب الثّاني فلم تحدّد فيه الوحدات الّتي نهض الموسى بتأليفها، إنّما جاءت جهوده مدرجة مع جهود زميليه، وقد اتّسمت لغة الكتابين بالسّهولة واليسر والوضوح تعتمد تقديم تدريبات بعد كلّ جزئيّة، وبلغة حواريّة لتعويض الدّارس النّقص الّذي يخلّفه غياب المدرّس وعدم اتّصاله مباشرة بالمتعلّمين، وذلك تماشيًا مع نظام التّعليم عن بعد الّذي تعتمده جامعة القدس المفتوحة.

أمّا بخصوص الكتب المدرسية فقد وضع نهاد الموسى برفقة بعض زملائه كتبًا نحويّة للمرحلتين الإعدادية والثّانويّة، مثل كتب قواعد الصّف الثّامن وقواعد الصّف التّاسع وقواعد الصّف العاشر، ومذكّرة في قواعد اللّغة العربيّة للصف الأوّل الثّانوي، وكذلك الشأن للصّفين الثّاني والثّالث الثّانوي، وذلك بمشاركة علي أبي هلالة، إضافة إلى كتاب التّطبيقات اللّغويّة للصّف الثّالث الثّانوي بمشاركة محمود السّمرة.

وقد تمثّل النّحو فيها بأطره الثّلاثة: النّظم والإعراب والبنية، معتمدين على طريقة استقرائيّة[38]، وقد جعل الموسى الأمثلة مدخلًا لملاحظة الظّاهرة تستخرج منها القاعدة، مستخدمًا أسلوب المناقشة التّشاركيّة التّفاعليّة بين المعلّم والمتعلّم دون تقرير أو تلقين للقاعدة، بل يستدرج المتعلّم بخطوات متسلسلة ليرصد الظّاهرة اللّغويّة المستهدفة ويدرك القاعدة بنفسه[39]، إضافة إلى ذلك فقد عمد الموسى إلى تخليص القواعد في هذه الكتب من الاصطناع والتّكلّف، مستبدلًا الأمثلة بأخرى من القرآن الكريم والحديث الشّريف، كما اعتمد على لغة الحياة اليومية(لغة من الواقع)، كما اعتنى الموسى بالأخطاء الشّائعة لمعالجتها، من غير تنبيه فوقي قطعي هذا خطأ صوابه كذا، أو قل كذا ولا تقل كذا.

وفي السّياق نفسه عمل نهاد الموسى مع مجموعة من طلبة الدّراسات العليا في الجامعة الأردنيّة بحثًا في الاستثناء، معتمدين على سبعة من كتب الأصول، هي: كتاب سيبويه، المقتضب للمبرّد، الأصول لابن السرّاج الجمل للزجّاجي، المفصّل للزّمخشري، أسرار العربيّة لابن الأنباري، وأوضح المسالك لألفية ابن مالك لابن هشام، ثمّ قاموا بفرز قواعد الباب المشتركة بينها، وانتهوا إلى تمييز القواعد الأساسيّة الّتي تمثّل أكثر قواعد الباب دورانًا واستعمالًا[40] مؤكّدًا أنّ تعميم مثل هذا الإجراء على كلّ أبواب النّحو سيمكّننا من تلخيص النّحو التّعليمي(المدرسي)، وسيخلّصه من القواعد غير المتداولة، ويقصره على المفيد والمستعمل فقط دون سواه.

3- منهجه في تيسير الإعراب: يرى نهاد الموسى أنّ الإعراب أصعب المسائل بالنّسبة للطّلبة، لأنّه يمثّل تحليلًا شاملًا للتّركيب الجملي، لذا حاول أن يضع منهجًا ييسّر به الإعراب ويخفّف من صعوبته لدى الطّلاب والمتعلّمين عمومًا، يقوم هذا المنهج في جانب كثير منه على دراسة اللّغة العربيّة في ضوء اللّسانيات المعاصرة جاعلًا من العربيّة موضوعًا ومن اللّسانيات منهجًا[41]، وممّا اعتمده نهاد الموسى في هذا الشّأن منهج التّحليل إلى المؤلفات المباشرة المعروف في اللّسانيات عند بلومفيلد، مبيّنًا أنّه منهج يعتبر الجملة نسقًا منظّمًا على نحو مخصوص ومقصود وليست خطًّا أفقيًّا لكلمات متتابعة، مؤكّدًا على تمايز المؤلّفات المباشرة للجمل، ويظهر ذلك عند تحليل تلك الجمل إلى أبسط عناصرها[42]، مشيرًا إلى أنّ هذا المنهج له وجوه متعدّدة في التّحليل النّحوي عند العرب، ولكنّنا كما يقول الموسى لا يمكن أن نقبل هذا على إطلاقه ونكتفي بتقرير أنَّ هناك التقاءً بين المنهجين ثمّ يفترقان، والافتراق بينهما يكمن في أنّ هذا المنهج الجديد يقوم عليها ابتداءً، إذ هو ينطلق منها أصلًا، أمّا في النّحو العربي فهي مفهومة ضمنًا.[43] ولبيان ذلك في تيسير الإعراب يوازن الموسى بين هذا التّقسيم وتقسيم النّحاة القدامى الّذين قسّموا الجملة الاسميّة إلى مبتدأ وخبر، وكيفما كان توسيع المبتدأ والخبر فيظلّ منطق الجملة واحدًا[44]، ويتّخذ الموسى جملة بسيطة ثمّ يمدّ في عناصرها بصورة متدرّجة متّصلة، والجملة الّتي اتّخذها:"العلم نور"، مكوّنة من مؤلفين رئيسيين هما: (العلم) مبتدأ، (نور) خبر، ثم يبدأ باستبدال هذين المؤلفين بمؤلفات أخرى، ويمدّ الجملة بعناصر فرعيّة أخرى دون تغيير في التّركيب الأساس كما هو موضّح في الشّكل الآتي:

1	نور				العلم					
2			العقل	غاية	الحق			معرفة		
3		التّنمية	في	عامل رئيس	التّعليم		في	النّاس	رغبة	
4	الصّناعية	التّنمية	في	عامل رئيس	المهني	التّعليم	في	المتزايدة	النّاس	رغبة

حيث يلاحظ أنّ كل تركيب من 1 إلى 4 هي متساوية في كونها مؤلفات مباشرة عند التّحليل الكلّي، وهي على اختلافها تقوم مقامًا واحدًا، وهي بهذا تمثّل بعض ما استشعره النّحاة العرب فيما سمّوه الإعراب[45] يقول الموسى في هذا الصّدد:«وأوضح ما نراه عندهم-يقصد النّحاة العرب- في إعراب الجمل، وذلك أنّهم يجعلون الفيصل فيه أن تكون الجملة محل المفرد أو لا تكون»[46]، ويعطي مثالاً على ذلك بالخبر الّذي يمكن أن يكون مفردًا في جملة مثل:"زيد قائم"،أو جملة فعلية في جملة مثل:"زيد قام أبوه"، أو اسميّة في جملة مثل:"زيد أبوه قائم"، حيث إنّ المؤلفات"قائم"و"قام أبوه"و"أبوه قائم" هي بمنزلة واحدة، فهي خبر أو مؤلّف مباشر، وبهذا يظهر لنا أن كلمة العلم(المبتدأ) مكافئة لمعرفة الحق، ومكافئة لرغبة الناس في التّعليم ومكافئة لرغبة الناس المتزايدة في التّعليم المهني، فجميعها تشغل وظيفة المبتدأ، وإن اختلفت في الصّورة(الشّكل) والأمر نفسه بالنّسبة لوظيفة الخبر الّذي تشغله كلمة نور في التّركيب الأوّل، وغاية العقل في الثّاني، وعامل رئيس في التّنمية في الثّالث، وعامل رئيس في التّنمية الصّناعيّة في الرّابع، وهي جميعها متكافئة ومتساوية شغلت مقامًا واحدًا، رغم اختلافها صورةً وشكلًا. ولذلك فالتّحليل إلى المؤلفات المباشرة يتّفق مع إعراب الجمل عند النّحاة العرب.

وفي هذا السّياق تناول نهاد الموسى مفهوم الخانيّة كأحد المبادئ أو الأصول الأساسية للبنيويّة، فالوظيفة النّحويّة تمثّل خانة لكلّ المتماثلات أو المثل، وهو أمر ثابت في النّحو العربي، فوظيفة المبتدأ(خانة المبتدأ) يمكن أن يشغلها الاسم العلم أو الضّمير أو المصدر، وخانة المفاعيل قد تحوي المفعول به أو معه أو فيه أو لأجله، وهلمّ جرّا[47]، كما اتبع نهاد الموسى أنحاء أخرى، منها:"الشّكل"، حيث كان يضع بين أيدي الطلبة نصًّا يشكلونه شكلًا تامًّا، وبهذا يحقّق الموسى هدفين، أوّلهما يتمثّل في معرفة الكفاية المعرفيّة لدا الطّالب وثانيهما يتمثّل في تحقيق أصل الغاية من درس النّحو، إذ يجعل التّطبيق على طريقة"وعليه قس"، ويعلّل الموسى اتّباعه هذا المنهج بأنّ القاعدة قد تنأى عن المتعلّم عند التّطبيق، حينها يكون نهج" وعليه قس" تدبيرًا يقدح في سليقة المتعلّم، ويرسّخ لديه التّصريف الصّحيح، حتّى يصبح كالعادة المستحكمة لديه.[48]

وممّا استثمره الموسى في هذا السّياق أيضًا ما جاء في مبادئ النّحو التّوليدي التّحويلي، واعتبر نقد تشومسكي للبنيويين الّذين لم يهتمّوا بالمعنى يماثل نقد ابن هشام للمعربين الّذين أهملوا المعنى في إعرابهم أيضا[49]، وفي هذا السّياق تناول الباحث مفاهيم:(السّليقة، العميق(الجوّاني)، السّطحي(البرّاني)، البنية العميقة، البنية السّطحيّة، الأصل، الفرع...)[50]، مؤكّدا أنّ النّحو عند أصحاب هذا الاتّجاه هو عبارة عن نظريّة لوصف سليقة المتكلّم، وهو مبدأ كما يقول الموسى أشار إليه النّحاة العرب، وجمعوا ما استطاعوا عن أصحاب السليقة النّقيّة، لوضع ضوابط تحكم الكلام العربي وتحافظ عليه.

وعلى العموم يمكن القول إنّ الباحث في مواقف وآراء الموسى من النّظريات اللّسانيّة الغربيّة يلاحظ أنّها اتّسمت بالتّأنّي والاتّزان والعقلانيّة، فهو لم ينبهر بتلك النّظريات والمناهج لأوّل وهلة ودون فهم دقيق لها متناسيًا تراثه العريق كما وقع لكثير من اللّسانيين العرب في بداية دخول تلك النظريات الغربيّة إلى الثّقافة العربيّة الحديثة، ولكنّه كان يعقد المقارنات والموازنات انطلاقًا من فهم عميق للتّراث بشموليته وفهم للنّظريات

اللّسانيّة الغربيّة المتعاقبة، باحثًا عمّا يمكن استثماره من هذه النّظريات والمناهج في سبيل فهم التّراث وتيسيره للنّاشئة في تلاقح خصيب وخدمة لمشروعه الكبير في سبيل تمكين الفصحى وترسيخها.

وإجمالاً يمكن القول إنّ نهاد الموسى كان رائدًا من روّاد التّيسير ومن أشدّ المنادين باتّخاذه سبيلًا لتحقيق التّحوّل المنشود إلى الفصحى، فهو لم يكن من الّذين نادوا بهدم الإعراب أو التّخلّي عن الفصحى، بل على العكس فقد كان من أكثر المدافعين عنها وعن النّحو العربي، وما نظرته للتيسير إلاّ إعادة عرض القواعد النّحويّة عرضًا محيّنًا يليق بالجيل الجديد، مستفيدًا من تجربة طويلة في تدريس النّحو معلّمًا في المدارس الأردنيّة وأستاذًا وباحثًا جامعيًّا، وهو بذلك ربّما يكون أكثر وعيًا بطبيعة الموضوع الّذي يعالجه من غيره، وكان أمله الوحيد وهدفه الرئيس تحقيق التّحوّل المنشود إلى الفصحى.

خاتمـــة:

ختامًا وعلى الرّغم من أنّنا لا نشكّك في قدرات ونوايا الباحث، لكنّ المشروع المستهدف تواجهه عقبات كثيرة مستعصية، بدءًا بكون المشروع يمثّل مبادرة فرديّة معزولة تعبّر عن مقترحات وأمنيات وآمال لا يمكن تجسيدها بشكل آليّ أو قسري، بل تتطلّب شروطًا صعبة التّنفيذ والتّطبيق، فلا القرار السّياسي الصّادق متوفّر، ولا الإحساس بالمشكلة من قبل الفرد العربي ظاهر بيّن يتبرّم منه ليلًا ونهارًا، بل هو في الغالب مناصر وفيٌّ للهجته المحليّة، فلا أحد من الأطراف المسؤولة عن تمكين اللّغة العربيّة قائم بدوره المنوط به على الوجه المطلوب، بدءًا بالفرد والأسرة والمدرسة والمؤسسات المختلفة ووسائل الإعلام والمجتمع نفسه، وفي اعتقادي إنّ تمكين هذا المشروع المصيري للأمّة العربيّة يتطلّب إجراءات وتدابير لابدّ منها تسبقة أو ترافقه ينبغي توحيد الجهود نحوها، ومن هذه الإجراءات والتّدابير ما يلي:

- تهيئة المناخ المناسب لتجسيد هذا المشروع القومي الإستراتيجي، ولعلّ أهم نقطة في هذا السّياق، القرار السّياسي الحقيقي والصّادق، وهي النّقطة الجوهريّة الّتي يرتكز عليها وينطلق منها أساسًا.

- إنّ هذا المشروع الإستراتيجي لا يمكن فرضه بشكل قسري أو آليّ على النّاس، بل يتطلّب وعيًا عامًّا بأهميّة هذا المشروع على جميع الصّعد والمستويات دون غياب أو تقصير أو تراخ لأيّ طرف من الأطراف الفاعلة في هذه القضيّة، ذلك أنّ المسألة ليست قرارات تُتّخذ في المنابر أو شعارات تردّد هنا وهناك، وإنما نزول إلى الميدان واحتكاك بالمشكلة لفهم مسبّباتها وتوصيف العلاج الناجع والمناسب لحلّها.

- إنّ هذا المشروع الحلم لا يمكن أن يكون مبادرة فرديّة معزولة كما ذكرنا، بل يجب أن يكون مشروعًا تشاركيًّا يشرف عليه فريق من المتخصّصين والفاعلين في هذا المجال من كلّ الدّول العربيّة دون استثناء، إذ يجب النّظر إلى هذه القضيّة على أنّها قضيّة أمّة وليست قضيّة قطريّة ضيّقة، ما يتطلّب تضامنًا وتآزرًا بين الدّول العربيّة لتوفير عوامل نجاح وتمكين هذا المشروع الجامع، كتوفير الهياكل التّعليميّة والتّثقيفيّة الكافية والوسائل الدّيداكتيكيّة المساعدة، مع ما يتبعة من حسن تكوين المعلّمين والأساتذة وتبادل للخبرات والتّجارب بين الأقطار العربيّة، كما يمكن في هذا الصّدد اعتماد منهاج تعليميّ موحّد في مجال تدريس اللّغة العربيّة.

- وجوب أن تدرك كل الأطراف المعنيّة بهذه المسألة أهميّة نجاح هذا المشروع، ذلك أنّ تكريس العربيّة الفصحى كلغة خطاب جامعة من شأنه أن ينقل الوطن العربي من حالة التّفرّق والتّشتّت إلى حالة الوحدة والتّضامن، ناهيك عن آثاره الإيجابيّة على جميع الصّعد النّفسيّة والاجتماعيّة والدّينيّة والثّقافيّة

والاقتصاديّة...، سائلين الله العلي القدير أن يصلح حال الأمّة وأن يغيّر وضع اللّغة العربيّة من هذه الحال إلى الحال والمكانة الأفضل الّتي تستحق.

هوامش وإحالات المقال

[1] - ينظر: يوسف ربابعة، قضية التحوّل إلى الفصحى في الوطن العربي الحديث، آفاق اللسانيات، دراسات مراجعات شهادات تكريما للأستاذ الدّكتور نهاد الموسى، إشراف وتحرير:هيثم سرحان، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2011م، ص480، وينظر: عطا موسى، نهاد الموسى والتخطيط اللغوي، إربد للبحوث والدراسات، مج12، ع2، 2009م، ص209.

[2] - ينظر: عطا موسى، نهاد الموسى والتخطيط اللغوي، ص209.

[3] - المرجع نفسه، ص201.

[4] - ينظر: يوسف ربابعة، قضية التحوّل إلى الفصحى في الوطن العربي الحديث، آفاق اللسانيات، دراسات مراجعات شهادات تكريما للأستاذ الدّكتور نهاد الموسى، ص479.

[*] - مصطلح الوسطى يعني عند نهاد الموسى هي لغة وسط بين الفصحى والعاميّة، وهي اللغة الّتي يستعملها المثقفون والمتعلّمون في غالب تعاملاتهم، وهي بهذا الشّكل يمكن أن تكون حلّا في مسيرة التّقارب بين الفصحى والعاميّة على أن تطغى الأولى على الثانية.

[5] - ينظر: عطا موسى، نهاد الموسى والتّخطيط اللّغوي، ص205.

[6] - ينظر: المرجع نفسه، ص205-206.

[7] - ينظر: يوسف ربابعة، قضية التحول ألى الفصحى في الوطن العربي الحديث ، ص480.

[8] - ينظر: المرجع نفسه، ص488.

[9] - ينظر: عطا موسى، نهاد الموسى والتخطيط اللغوي، ص210-211.

[10] - ينظر: المرجع نفسه، ص214.

[11] - نهاد الموسى، اللغة العربية في العصر الحديث قيم الثبوت وقوى التحول، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2007م، ص139.

[12] - المصدر نفسه، ص139.

[13] - ينظر: يوسف ربابعة، قضية التحول إلى الفصحى في الوطن العربي الحديث، ص491-492.

[14] - ينظر: المرجع نفسه، ص482.

[15] - ينظر: عطا موسى، نهاد الموسى والتخطيط اللغوي، ص214-215.

[16] - نهاد الموسى، اللغة العربيّة في العصر الحديث قيم الثبوت وقوى التّحوّل، ص139.

[17] - ينظر: عطا موسى، نهاد الموسى والتخطيط اللغوي، ص216.

[18] - ينظر: يوسف ربابعة، قضية التحوّل إلى الفصحى في الوطن العربي الحديث، ص484.

[19] - ينظر: عطا موسى، نهاد الموسى والتخطيط اللغوي، ص216.

[20] - يوسف ربابعة، قضية التحوّل إلى الفصحى في الوطن العربي الحديث، ص 486-487.

[21] - عطا موسى، نهاد الموسى والتخطيط اللغوي، ص217.

[22] - ينظر: فتيحة محمد الدبابسة، نهاد الموسى وجهوده اللّغويّة، (رسالة ماجستير)، إشراف: هاني صبري البطاط، كلية الدراسات العليا جامعة الخليل(فلسطين المحتلة)،2011م، ص59-60.

[23] - عطا موسى، نهاد الموسى والتخطيط اللغوي، ص217.

[24] - ينظر يوسف ربابعة، قضيّة التّحوّل إلى الفصحى في الوطن العربي الحديث، ص487.

[25] - ينظر: المرجع نفسه، ص485.

[26] - عطا موسى، نهاد الموسى والتخطيط اللغوي، ص217.

[27] - المرجع نفسه، ص218، وينظر: فتيحة محمد الدبابسة ، نهاد الموسى وجهوده اللغويّة، ص60.

[28] - ينظر: يوسف ربابعة، قضيّة التّحوّل إلى الفصحى في الوطن العربي الحديث ، ص479.

[29] - ينظر: محمد رباع، البنية الائتلافية في منهج نهاد الموسى من التّعدد إلى التّفرّد مقاصد ومحدّدات، آفاق اللسانيات دراسات مراجعات شهادات، تكريما للأستاذ الدكتور نهاد الموسى، ص405-406.

[30] - ينظر: نهاد الموسى، الأساليب مناهج ونماذج في تعليم اللغة العربيّة، دار الشّروق، عمان، ط1، 2003م، ص 192، وينظر: نهاد الموسى وجهوده اللغويّة ص236.

العربية،(حوار [31] - ينظر: حافظ إسماعيلي علوي، وليد أحمد العناتي، أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات، حصيلة نصف قرن من اللسانيات في الثقافة ط1، 2009م، ص275-277. علمي مع الأستاذ نهاد الموسى)، دار الأمان، الرباط، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربيّة للعلوم ناشرون، بيروت

[32] - ينظر: المرجع نفسه، ص277-278.

[33] - ينظر: محمد ربّاع، البنية الائتلافية في منهج نهاد الموسى من التّعدد إلى التّفرّد، ص407.

[34] - ينظر: فتيحة محمد الدبابسة، نهاد الموسى وجهوده اللغويّة، ص238.

[35] - ينظر: محمد رباع، البنية الائتلافية في منهج نهاد الموسى من التّعدد إلى التّفرّد ، ص406.

[36] - للاطّلاع أكثر ينظر: نهاد الموسى، الأساليب مناهج ونماذج في تعليم اللغة العربيّة، ص 189-202، وينظر: حافظ أسماعيلي علوي، وليد أحمد العناتي، أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات، ص275-278، وينظر: محمد ربّاع، البنية الائتلافية في منهج نهاد الموسى من التّعدد إلى التّفرّد، ص392-419، وينظر: فتيحة محمد الدبابسة، نهاد الموسى وجهوده اللغويّة، ص236-239 .

[37] - ينظر: فتيحة محمد الدبابسة، نهاد الموسى وجهوده اللغويّة، ص239-240.

[38] - المرجع نفسه، ص241-242.

[39] - ينظر: نهاد الموسى، الأساليب مناهج ونماذج في تعليم اللغة العربيّة، ص194-195.

[40] - ينظر: فتيحة محمد الدبابسة، نهاد الموسى وجهوده اللغويّة ، ص242.

[41] - ينظر: محمد رباع، البنية الائتلافية في منهج نهاد الموسى من التّعدد إلى التّفرّد، ص412..

[42] - ينظر: نهاد الموسى، نظريّة النّحو العربي في ضوء مناهج النّظر اللغوي الحديث، المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر، الأردن، ط1 1980م، ص25-26.

[43] - فتيحة محمد الدبابسة، نهاد الموسى وجهوده اللغويّة، ص244.

[44] - ينظر: عبد الله الجهاد، نهاد الموسى والمنهج اللساني المعاصر"نظريّة النّحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث"نموذجا، آفاق اللسانيات دراسات مراجعات شهادات، تكريما للأستاذ الدكتور نهاد الموسى، ص427.

[45] - ينظر: نهاد الموسى، نظريّة النّحو العربي في ضوء مناهج النّظر اللغوي الحديث، ص27-29، وينظر: فتيحة محمد الدبابسة، نهاد الموسى وجهوده اللغويّة، ص245.

[46] - المصدر نفسه، ص34.

[47] - ينظر: المصدر نفسه، ص42-43.

[48] - فتيحة محمد الدبابسة، نهاد الموسى وجهوده اللغويّة، ص 246-247.

49- ينظر: عبد الله الجهاد، نهاد الموسى والمنهج اللساني المعاصر"نظريّة النّحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث"نموذجا ص428.

50- للاطّلاع أكثر، ينظر: نهاد الموسى، نظريّة النّحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث، ص47-53.

قائمة المصادر والمراجع:

1- آفاق اللسانيات دراسات مراجعات شهادات، تكريما للأستاذ الدكتور نهاد الموسى، إشراف وتحرير هيثم سرحان، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1 ، 2011م.

2- حافظ إسماعيلي علوي، وليد أحمد العناتي، أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات، حصيلة نصف قرن من اللسانيات في الثقافة العربية،(حوار علمي مع الأستاذ نهاد الموسى)، دار الأمان، الرباط، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربيّة للعلوم ناشرون، بيروت ط1، 2009م.

3- عطا موسى، نهاد الموسى والتخطيط اللغوي، إربد للبحوث والدراسات، مج12، ع2، 2009م.

4- فتيحة محمد الدبابسة، نهاد الموسى وجهوده اللّغويّة، (رسالة ماجستير)، إشراف: هاني صبري البطاط، كلية الدراسات العليا جامعة الخليل(فلسطين المحتلة)،2011م.

5- نهاد الموسى، الأساليب مناهج ونماذج في تعليم اللغة العربيّة، دار الشّروق، عمان، ط1، 2003م.

6- نهاد الموسى، اللغة العربية في العصر الحديث قيم الثبوت وقوى التحول، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2007م.

7- نهاد الموسى، نظريّة النّحو العربي في ضوء مناهج النّظر اللغوي الحديث، المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر، الأردن، ط1 1980م.